الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ البينة ٧ . فهم خير الناس لا لأنهم مؤمنون بالله نظرياً فقط ، بل لأنهم مؤمنون وعاملون أيضاً ، وقد أطلق مفهوم العمل ولم يحدد نوعه ، ويكفي أنه كل عمل صالح . هذه الفعالية شهدنا مصداقيتها عند عمّار بن ياسر الذي كان يحمل حجرتين حجرتين في لحظة بناء الرسول ﷺ لمسجد المدينة ، وهو أول مؤسسة يبنيها الرسول في مجتمعه الجديد ، وهي فاعلية نجدها تستمر في التوقد في الفترات التي يتم فيها الإنصهار بين الإنسان والفكرة .

وهذه الفعالية تجعلنا نذكر بحديثنا عن الإلتزام في نظرية الأدب الإسلامي ، وهو التزام يؤكد هدفية الإنسان في هذه الحياة ، ويجعل من المفاهيم التي يتلقاها الإنسان في الحياة وسيلة لغاية ، ومادة لحركة من أجل بناء الذات والمجتمع وفق مقاييس التصور الإسلامي .

وربما كان إطلاق مصطلح (الجهادية) على هذه الفاعلية يفسر لنا حركة الإنسان المسلم خلال خمسة عشر قرناً كاملاً (!) لأن هذه الجهادية تشمل تعامل الإنسان مع خالقه ومجتمعه ونفسه ، وهي تواصل دائب وحركة مستمرة ، و(مجاهدة) تبلغ من النفس أقصى غايات عطائها .

وإذا كان الأدب في المجتمعات الأوربية قد عني بما سمي بـ (السوبرمان) النموذج والمثال ، فإن الجهادية في حياة المسلم تجعل منه مثالاً واقعياً ، لايستدعي كل هذا الحشد من أجل خلقه ، إن أن القيم التي يتحرك من خلال أرضيتها قيم «واقعية» بمعنى أنه بمقدوره التحرك من خلالها نحو السمو والنموذجية . وآية الواقعية في هذه النموذجية أنها لاتخلق أفراداً من (السوبرمان) بل تخلق أمة نموذجية تغذّ السير نحو الهدف الأعلى الذي رسمه تصورها العقدي ، وهذا ماحدث حقاً في فترات من التاريخ الإسلامي ، وسيحدث في الزمن الباقي من عمر البشرية ، وهو من لاندري مداه . ولكنه وفق التصور الإسلامي مخلوق لحركة الإنسان المسلم وتطبيق جهاديته وإقامة عدل الله في أرضه في آخر المطاف ، وليس بطريقة جبرية ، ولكن وفق سنن